كلمة البروفيسور

محمد بن مصطفى الأعظيم

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للدراسات الإسلامية عام 1400 هـ/ 1980 م

الحفل الثاني

الثلاثاء 1400/3/25 هـ/ الموافق 1980/2/12 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله.. نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اختاره لوحيه واصطفاه لختم رسالته، وفضله على جميع خلقه، فصلى الله على نبينا كما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون...

أما بعد..

فهذا موقف تاريخي في حياة الأمم والعلم على هذه الأرض وفي حياتي أنا. وأشكر الله سبحانه وتعالى الذي قدر لي أن أصل إلى ما وصلت إليه بمنه وكرمه وإحسانه، وأن أقدم هذا المجهود الذي رأت اللجنة تكريمه ومنحه الجائزة التقديرية، وأرى من الواجب علي أن أشكر الجهات التي رشحته لنيل هذه الجائزة، أعرف بعضها ولم أتشرف بمعرفة بعضها الآخر، ومنها جامعة الرياض، وجامعة قطر، والندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض، لهم من الله سبحانه وتعالى المثوبة العظمي، ومن جزيل الشكر.

ثم أشكر الأفراد والجهات التي كان لها أثر في إخراج إنتاجي العلمي إلى حيز الوجود، أدعو الله تعالى لكل منهم بالعفو الغفران ورفع الدرجات.

أما الهيئات التي لابد من ذكرها فتأتي على رأس القائمة دار العلوم مئو، ودار العلوم بديوبند (الهند) التي درست فيها علم الحديث الشريف.

وأرى من الواجب علي أيضا أن أنوّه بقطر حكومةً وشعباً، وبخاصه سمو الشيخ علي آل ثاني، رحمه الله، وأخص بالذكر دار الكتب القطرية فلهم مني خالص الشكر، وكذلك لمكتبات تركيا عظيم الثناء.

وأخيرا وليس آخرا، أتوجه إلى هذا البلد الكريم المضياف الذي تمتعت فيه بالأمن والاستقرار والذي شرفه الله على الدنيا كلها بالحرمين الشريفين والذي أعيش في ظله منذ عشر سنوات بأمن وطمأنينة، الأمر الذي مكنني من خدمة

السنة النبوية، وكان إنجاز هذين الكتابين على هذه الأرض الطيبة، بل كان الجزء الأكبر منه في مكة المكرمة في جوار بيت الله الحرام– حفظها الله وصانها من كل سوء والآن في كنفه أخطط لمشروع كبير في مجال السنة النبوية– أدعو الله سبحانه وتعالي– أن يرزقني الإخلاص ويوفقني لإتمامه ويكرمني به في الدنيا ويثيبني عليه في الآخرة.

وبهذه المناسبة فإني أود أن أذكر بأنه لاحت في الأفق بشائر نهضة إسلامية جديدة تدعو إلى الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله وأنها تعود بجذورها في الماضي القريب إلى دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله، وأن هذه النهضة المرتقبة لن تقوم ولن تنجح إلا بالمزيد من العناية بالكتاب والسنة عقيدة وسلوكا.

وهذا يضع على أكتاف العلماء والباحثين مسؤوليات جسيمة متشعبة لمواجهة المؤامرات الدنيئة لقطع صلة المسلمين بالإسلام متمثلا ذلك في التنكر للسنة النبوية، ومحاربتها أو إثارة الشكوك حولها. وعلى الباحثين أن يتصدوا لكل هذه المؤامرات ويبينوا لكل ذي عقل سوي بان الجهود التي بذلت للاحتفاظ بالسنة النبوية نقية طاهرة لا مثيل لها ولعله لا مزيد عليها. وعليهم أن يعملوا لتقريب السنة النبوية للأمة، حكومات وشعوبا، وفي الوقت ذاته هناك مسؤولية أخرى بأقل خطورة من سابقتها تتمثل في تعميم فهم السنة النبوية فهما سليما وتعميقه، وقديما قالوا:" العدو العاقل خير من الصديق الجاهل"، لأن مخاطر الفهم غير السليم للنصوص أو تأويلها بما لا تحتمل يؤدي إلى تشويه صورة الإسلام النقية، ويعرقل النهضة الإسلامية المرجوة.

وقبل أن أغادر المكان أرى من الواجب علي أن أشكر القائمين على مؤسسة الملك فيصل الخيرية، فقد سنوا سنة حسنة فلهم أجرها وأجرَ من عملَ بها، إذ أصبحت للمسلمين كافة هيئة عالمية تقدر طلاب العلم والباحثين وتشجعهم، بصرف النظر عن الألوان والأجناس.

وهذه الجائزة أشرف وأكرم من أية جائزة عالمية معروفة، فهي الجائزة التي تحمل اسم رجل ظهر في هذا القرن، وشارك في صناعة التاريخ، لا للجزيرة العربية فحسب، بل للأمة الإسلامية قاطبة، ولا يخفي على احد منكم أن الملك فيصل غفر له الله ورحمه، قد ضحّى بحياته في سبيل جمع كلمة المسلمين ولمّ شملهم ورفع درجاتهم، فكان أملا، وكان عملا، وكان مثالا، وكان مشعلا، أحسبه كذلك –والله حسيبه– ولا أزكي على الله أحدا، اللهم أغفر له، وأرفع درجاته وتقبل حسناته، وتجاوز عن سيئاته.

أيها الأخوة الكرام

وأود هنا أن أعلن عن عزمي على التبرع بهذه الجائزة السخيّة للطلبة النابهين من فقراء المسلمين وذلك لتبقى مآثر الفيصل ممتدة الجذور.

أيها السادة الكرام

أتوجه إليكم بخالص الشكر، وأدعو لكم بكل خير، وأطلب منكم صالح الدعاء، وأتضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يديم علينا نعمة الأمن والأمان والاستقرار والسلام، وأن يتقبل منا ومنكم أحسن العمل.

وبعد..

فإن لتشريف صاحب السمو الملكي ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء بتسليم الجوائز نيابة عن الملك خالد– حفظه الله– ونفع به وبدولته الإسلام والمسلمين، أثرا بالغا في نفسي أجد من واجبي أن أقدم له الشكر والامتنان.

وفق الله حكومة المملكة لما فيه خير الإسلام والمسلمين وسدد خطاها وخطى سائر حكام المسلمين على طريق الحق والخير والصلاح، وأيدهم بنصر من عنده وأعانهم على حمل أعباء الأمة والخروج بها مما آلت إليه.. تحت راية التوحيد.. راية لا إله إلا الله محمد رسول الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته